

العرب ..أمة ماضوية والأوعي الجمعي قاندهما

www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimCollectiveInconsc.pdf

أ.د. قاسم حسين صالح

مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية

qassimsalih@yahoo.com

استهللال

المفارقة التي نشهدها في قرن التقدم الحضاري والتكنولوجي ان العالم يوظف الحاضر في خدمة المستقبل فيما العرب يوظفون الحاضر في احياء الماضي. ويعزو المحللون السياسيون السبب الى الانظمة السياسية الدكتاتورية. ومع صحة هذا التحليل فانه لا يشخص العلة الحقيقية بدليل ان الماضوية في الامة العربية ازدادت قوة في البلدان التي اقيمت فيها انظمة ديمقراطية.. بدءا من العراق في عام 2003، فيما نشخصها نحن المعنيين بعلم النفس والاجتماع السياسي بـ(اللاوعي الجمعي) الذي يتحكم بالشخصية العربية. والمشكلة ان المعنيين بالسياسة وحتى كبار المثقفين لا يقدرون دور اللاوعي الجمعي في سلوك الفرد والناس، ولم يدركوا انه لعب دورا رئيسا في خمس قضايا اساسية: صناعة الدكتاتور، صناعة الأزمات ، الاحتراب الطائفي، صراع الهويات، ورهاب العلمانية ومقاومة التغيير.

اللاوعي الجمعي...اكتشافه القرن العشرين

يعود اكتشاف اللاوعي الجمعي COLLECTIVE UNCONSCIOUS الى الطبيب النفسي السويسري يونغ(1875-1961) بعد اكتشاف الطبيب النفسي النمساوي فرويد(1856-1939) لما اعتبر في حينه صدمة فكرية بقوله ان العقل الواعي يتضمن عمليات عقلية بسيطة مقارنة بعمل العقل اللاوعي UNCONSCIOUS MIND ،الذي يتضمن خبرات الفرد الخاصة كالذكريات والمخاوف والرغبات المكبوتة، فيما رأى يونغ ان دوافعنا الحقيقية لافعالنا وتصرفاتنا تكون خفية في اللاوعي الجمعي وان بدت اننا على دراية بها. ووصف محتويات هذا اللاوعي بانه يتضمن خبرات او معتقدات مشتركة لدى شعوب او جماعات داخل شعب معين..تحدد تصرفاتها وما تقوم به من افعال.

والمدهش ان اللاوعي الجمعي هذا تم توظيفه في الفن والأدب اولاً(في السورالية ومسرح القسوة ومسرح اللامعقول وعدد من الروايات العالمية..). ثم انتقل الى علم النفس السياسي وعلم الاجتماع السياسي، واستخدم في تحليل ما يجري من تحولات بعد قيام الثورات.

المفارقة التي نشهدها في قرن التقدم الحضاري والتكنولوجي ان العالم يوظف الحاضر في خدمة المستقبل فيما العرب يوظفون الحاضر في احياء الماضي

ان الماضوية في الامة العربية ازدادت قوة في البلدان التي اقيمت فيها انظمة ديمقراطية

ان المعنيين بالسياسة وحتى كبار المثقفين لا يقدرون دور اللاوعي الجمعي في سلوك الفرد والناس

يعود اكتشافه اللاوعي الجمعي COLLECTIVE UNCONSCIOUS الى

فيما رأى يونغ ان دوافعنا الحقيقية لافعالنا وتصرفاتنا تكون خفية هي اللاوعي الجمعي وان بدت اننا على دراية بها. ووصف محتويات هذا اللاوعي بأنه يتضمن خبرات او معتقدات مشتركة لدى شعوب او جماعات داخل شعب معين..تحدد تصرفاتها وما تقوم به من افعال

يبدو اللاوعي الجمعي لكثيرين أشبه بشخص (فاقد الوعي)، غير انه يعمل باليات توحى بعكس ذلك

يتعامل اللاوعي الجمعي مع بعد زمني واحد هو الماضي، ويحيط نفسه بجدار كونكريتي يصد مؤثرات الحاضر (ليبيا والعراق...انموذجان

يغلب (اللاوعي الجمعي) العقل الانفعالي على العقل المنطقي في سلوك الفرد والجماعة، ويعطل العقل المنطقي في اوقات الأزمات

يستقطب (اللاوعي الجمعي) الناس في مجموعتين متضادتين، جماعة الـ "نحن" التي ينتمي لها وجماعة الـ "هم" الاخرى

يفهم (اللاوعي الجمعي) الصراع على انه (أكون أو لا أكون)، وأنه اما خالجه أو مغلوب، ولا يرى الجانب الايجابي في الصراع

من مفهوم اللاوعي الجمعي

وقد يبدو اللاوعي الجمعي لكثيرين أشبه بشخص (فاقد الوعي)، غير انه يعمل باليات توحى بعكس ذلك،نوجز اهمها بما يلي مع شواهد من عالمنا العربي:

1. يتعامل اللاوعي الجمعي مع بعد زمني واحد هو الماضي، ويحيط نفسه بجدار كونكريتي يصد مؤثرات الحاضر (ليبيا والعراق...انموذجان).

2. يغلب العقل الانفعالي على العقل المنطقي في سلوك الفرد والجماعة، ويعطل العقل المنطقي في اوقات الأزمات. (بيوم واحد من شهر تموز 2005 بلغ عدد القتلى بالاحتراب الطائفي في العراق مئة!، فضلا عما جرى ويجري في سوريا وليبيا واليمن)

3. يستقطب الناس في مجموعتين متضادتين، جماعة الـ "نحن" التي ينتمي لها وجماعة الـ "هم" الاخرى..(شائعة بين جماهير الامة العربية).

4. يتصف بأنه (أحول عقل)..يرى في الـ(نحن) الايجابيات ولا يرى السلبيات، ويرى في الـ(هم) السلبيات ولا يرى الايجابيات..ويخرج بتعميمات خاطئة أن جماعته هي الأفضل في كل شيء..(تأمل تصريحات بعض رجال الدين من الطائفتين في العراق، ورؤساء القبائل في اليمن).

5. يفهم الصراع على انه (أكون أو لا أكون)، وأنه اما غالب أو مغلوب، ولا يرى الجانب الايجابي في الصراع..(شائعة في القوى السياسية العربية)

6. يؤمن بفكرة (المخلص)..وبأنه سيظهر في يوم ما شخص بمواصفات استثنائية يقيم العدل بين الناس(ترك تحديدها لحضراتكم).

ومن مفهوم اللاوعي الجمعي هذا، الذي غفل دوره السياسيون والباحثون، ظهر مفهوم حديث نسبيا هو السلوك الجمعي COLLECTIVE BEHAVIOR ويقصد به (السلوك غير المنظم الذي ينشأ تلقائيا، ويعتمد على التأثير المتبادل بين الأفراد المشاركين فيه). ومن انواعه: الدعاية التي تسعى الى اقناع الناس لتقبل أفكار جاهزة دون تمحيص، والرأي العام الذي يمثل اجماع جماعة معينة على وجهة نظر معينة، وسلوك أو غريزة القطيع الذي يشيع بالمجتمعات المتخلفة، وسلوك الغوغاء التي تستهدف جموعها تخريب الممتلكات او نهبها او اشعال النار فيها، كالذي حصل في نيسان 2003 حيث نهب العراقيون وطنهم..وحتى ذكرتهم التاريخية!، وما حصل في مصر وليبيا عند اطاحة نظامي حسني مبارك والقذافي.

والسلوك الجمعي هذا يعمل ايضا باليات، اوضحها:

1. تقديس الشخصيات.

المستقبل في كفة، لمرطت
كفة الماضي على الأرض
معملة بالأحزان والكراهية
وجلد الذات ولوم الآخر
والعناد العصبي

لأن " القدرية" تشفرت في
عقلهم الجمعي حين تضيق بهم
الأمر، فإنهم يلجأون الى
الدين لخفض هذا التوتر في
عملية تمويه لعب فيها
اللاوعي الجمعي دور مخدّر
وخالق اوهام ومثير فتنة..

وعلة العرب انهم حين يمرون بأزمة فان غالبيتهم يتوجهون الى الدين، لأسباب نصوغ خلاصتها
بما يشبه النظرية، هي:

حين لا يقدم الواقع: النظام، السلطة، الحكومة، حولا لما تعانيه الناس من مشكلات تؤمن
احتياجاتها الحياتية، فانها تعيش حالة قلق وتوتر لا تستطيع اجهزتها العصبية تحملها. ولأنهم
يشعرون بالعجز من ان يقوموا هم باصلاح الحال، ولأن " القدرية" تشفرت في عقلهم الجمعي حين
تضيق بهم الأمور، فانهم يلجأون الى الدين لخفض هذا التوتر في عملية تمويه لعب فيها اللاوعي
الجمعي دور مخدّر وخالق اوهام ومثير فتنة.. وسيظل يلعب بأمة العرب ما دام مختبئا في جماهيرها
وهم عنه غافلون!

*** **

اطروحات الدكتوراه و أبحاث الماجستير في الطب النفسي و علم النفس

أضف ملخص أطروحتك أو بحثك لشهادة الماسر الك قاعدة البيانات

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm

البحث في قاعدة ملخصات الاطروحات و ابحاث الماسر

<http://www.arabpsynet.com/these/default1.asp>

أرسل ملخص أطروحتك الك الملة العربية للعلوم النفسية

arabpsynet@gmail.com

*** **

الأبحاث و الدراسات النفسية و العلمنفسية

البحث في قاعدة بيانات الشبكة

Arabpsynet Papers Search

www.arabpsynet.com/paper/default.asp

أضف ملخص بحثك الك قاعدة البيانات

Papers Form

<http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm>

أرسل بحثك و دراساتك الك الملة العربية للعلوم النفسية

arabpsynet@gmail.com

*** **

"السير العلمية"

بحث في قاعدة بيانات " السير العلمية" للأطباء النفسيين

www.arabpsynet.com/CV/default.asp

البحث في قاعدة بيانات " السير العلمية" لعلماء النفس

www.arabpsynet.com/CV/defaultPsychologists.asp